مؤتمر الإرشاد الأول

د . عبدالباسط محمد الحطامي

● ما شهدته الساحة اليمنية في الآونة الأخيرة وما ستشهده من مؤتمرات محلية وعربية ودولية دلالة على مقدرة هذا البلد قادة وشعباً في الخوض في أكثر من قضية تهم المنطقة وإدارتها بحنكة ، والخروج بحلول صائبة تنهض بالواقع العربي والإسلامي والدولي، أو تسهم في حل مشكلات ناتجة عن عدم فهم ذلك الواقع أو تلك القضايا، ومن أمثال تلك المؤتمرات الدولية «مؤتمر الديمقراطيات» التي احتضنته مدينة صنعاء. وقدمت اليمن فيه رؤيتها عن الحريات والديمقراطيات، لمختلف فئات شعوب العالم وأحزابها وحكوماتها وقد أشاد بذلك كل من شارك في الحضور . وكل من راقب ذلك المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات، كالمؤتمر الأول لمجالس الشيوخ والشورى، ومؤتمر وزراء العدل وغير ذلك إيمانا من قائد هذا الشعب الرئيس علي عبدالله صالح بأهمية عقد مثل تلك المؤتمرات على الساحة اليمنية فهو حفيد ملوك من جسد بالأمس مبدأ الشورى على ثرى هذا الوطن المجيد.

وها نحن اليوم نشهد فعاليات « مؤتمر الإرشاد الأول» الذي «عقدته وزارة الأوقاف والإرشاد ممثلة في وزيرها«حمود محمد عباد» بمشاركة ممثلي الهيئات والمؤسسات والجمعيات الدينية والشخصيات الإسلامية البارزة والفاعلة وكل الوزارات المهتمة بالإرشاد والوعظ في العالم أجمع العربي والإسلامي والدولي، لتتضافر الجهود وتتجدد الآراء وتتلاقح الأفكار من أجل تقديم الأفيد والأنفع للأمة جمعاء قادة ومقودين وعاظ ومرشدين علماء ومتعلمين ليدلي كل بخلاصة خبرته وعلمه وأبحاثه لتطوير الخطاب الديني الذي أصبح مطلباً حتمياً اقتضته الأحداث ومجرياتها ليعلنوا للعالم أجمع أن ديننا دين سلام ومحبة ووئام ودين قائم على الإقناع والحوار، ونبذ الإحتكار والإرهاب الفكري والإكراه، ودحر ورفض أفكار الديكتاتوريات أياً كانت وتحت أي غطاء قدمت، لتطوير الخطاب بالوسائل التي قدمتها التكنولوجيا الحديثة ووسائل هذا العصر المختلفة وأن نقدم ديننا للعالم أجمع في قوالب عدة بأحسن عرض وألطف أداء، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان فأساليب الأمس القائمة على اختيار الألفاظ التي يفهمها مسلم الأمس حديث العهد بالشعر العربي الرصين وألفاظه العميقة قد لا يصلح لمسلم اليوم الذي اختلط بشعوب عدة وذابت كلماته العربية الفصحى بكلمات دارجة ومعربة فهو يحتاج إلى خطاب سلس وسهل وسريع، فيجب أن نقدم له الخطاب بأساليب متعددة حتى يتأثر به ويستجيب له وتقدمه له في كتب متوسطة أو صغيرة ، أو مجلات أو صحف أو على صفحات الإنترنت أو شاشات التليفزيون أو عبر ميكرفون الإذاعة في شكل دراما أم ندوات أم خطب أم مؤتمرات ، من على المنبر أم في العمل أم في النادي أم في المواصلات، فهذا الدين قائم على اليسر ومن شاد هذا الدين إلا غلبه ويجب الإيغال فيه برفق ولين وتجنب الغلو والتشدد.

وباب الإجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة بشروطه، والإجتهاد في النص متفق عليه منذ القرن الإسلامي الأول، وكل هذه الآراء الفقهية لتلك المدارس والمذاهب المختلفة المستنبطة من أحكام القرآن والسنة النبوية دليل على رحمة الله بالناس، فتعددت الاختلافات ولكن في الفروع ليكون دليل على صحة هذه الأمة .. مع الاتفاق أيضا أن لا اجتهاد مع النص فتطوير الخطاب الديني في الأداء والأسلوب ضرورة اقتضتها الحاجة والواقع المعاش مع الحفاظ على النصوص فهي منطقة محظورة ليس لأي بشر كان مهما بلغت رتبته أو مكانته عالم أو قائد أن يتطاول بالادعاء بالقدرة على تطوير ذلك بالزيادة أو النقصان، لأنها موقوفة من عندالله سبحانه المشرع وخاصة بعد انقطاع الوحي وإلا اختلط الحابل بالنابل، وأصبح الأمر مشاعاً ولرأينا كل ذي هوى وفكرة التمادي في التحريف والتبديل والتغيير تحت مبررات مختلفة شخصية كانت أم دينية، وستضيع تلك النصوص بين تلك الملل والنحل والأهواء ولكن أراد الله أن تكون تلك النصوص محفوظة وملعون من تجرأ في الاحداث فيها ويصبح ذلك مردود على صاحبه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ويقول الرسول«صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

كذلك يدلي كل عالم في هذا المؤتمر برأيه وتقديم الصورة الناصعة لهذا الدين الحنيف للشباب الحائر بين فكر دخيل ينادي بالغلو والتطرف والإرهاب بدعوى حماية هذا الدين وبين فكر قائم على «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة وكأنه ولي حميم» ، ينادي بالسماحة والوسطية والاعتدال ، وللآخرين« الأمم من حولنا» الذين يكيلون التهم لهذا الدين كالأصولية والإرهاب والتدمير بسبب أفعال حمقاء صدرت عن بعض الشباب المتأثرين بدعاة الغلو فأججت أحقادهم التي غرستها محافل الماسونية وأذناب الصهيونية لتشويه كل عربي ومسلم ليتم اقتلاع الدين وأتباعه من بلدانهم قاطبة.

فيجب على هذا المؤتمر أن يقدم لكل هؤلاء فكراً ناصعاً خالياً من شوائب الغلو والتطرف والإرهاب ليعود أولئك الشباب إلى صواب رشدهم ويصبحوا لبنات في هذا المجتمع، ويبينوا لشعوب العالم المتأثرة بدعاوى الأعداء أن ديننا قائم على السلام وحرية الاعتقاد فـ«لا إكراه في الدين» كذلك تقديم النصح للأمة بلم الشمل ونبذ العنف والفرقة لتكون خير أمة أُخرجت للناس مؤمنة بالله آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، أمة متحدة قوية منتجة تعمل ليل نهار من أجل رقيها والقضاء على التخلف الشامل الذي تعيشه اليوم، وليكن همها انقاذ البشرية مما هي عليه الآن من تخبط وانحراف وضياع وقيادتها من جديد إلى الفضيلة.

البحث عن هوية أوروبية.. التطور والأسس والآليات

سامي خشبة(●)

● لن تكون بحاجة إلى استرجاع هذا التاريخ؛ لأنه ما من شخص متعلم إلا ويعرف مضمونه العام بصرف النظر عن التفاصيل، قد لا يعرف البعض أن الحروب الدامية الطويلة بين تجمعات القبائل «وملوكها وأباطرتها وكهنتها» التي تكونت منها الشعوب الأوروبية وأولها، حتى بعد أن تحولت هذه القبائل إلى المسيحية "الأورثوذكسية على أيدي المبشرين، المحاربين من كنيسة بيزنطة وامبراطوريتها والكاثوليكية على أيدي المبشرين والمحاربين من كنيسة روما وأباطرتها.. قد لا يعرف البعض أن تلك الحروب كانت غالباً أكثر ضراوة من محاربة تلك القبائل وملوكها للقادمين المسلمين طوال القرون الوسطى؛ وحتى إلى ما بعدها – من القرن ٥١ حتى منتصف القرن العشرين؛ أي بعد أن تحولت قبائل التورمان والفرانك والقوط والسلافة والوندال والجرمان والسلات.. إلخ.. إلى أمم استخلصت أولاً القومية من إيجاد تلك الحروب التي امتزجت في دوافع وعوامل أشعلتها عناصر عرقية ودينية وأطماع شخصية ونزاعات لاهوتية وقانونية بين بابوات وأباطرة وملوك وأمراء وقادة مرتزقة ورهبان متمردين وسحرة أو مجرد مدعي تسب نبيل وذلك قبل أن تظهر المصالح الاقتصادية الكبرى – في العصر التجاري فيما بين القرون ١٦ و١٨ – ومعها تنظماتها السياسية والعسكرية – ثم الصناعية والمالية والعلمية بعد.. الثورة الصناعية.. في القرن ١٩ لكي تتمكن من الامساك بكل الدوافع والعوامل القديمة، وتوجيهها – ممتزجة ومركبة بأساليب عقلانية ممكنة – لحشد الأمم من أشلال حماسها لخوض حروب المصالح الرأسمالية الكبرى – التي بعد القرن العشرين بإشعال أول حروب المصالح العالمية.

ولكن فيما كانت المصالح "الرأسمالية" الكبرى تفرض سيطرتها في وقت واحد على أجهزة وقوى الدول القومية وعلى نتائج البحوث العلمية – أساليب بنائها التكنولوجية ذات العائد الاقتصادي الهائل والقادرة في الوقت ذاته على تعظيم متضاعف لقوى هذه الدول العسكرية "والأبنية السياسية بالتالي"... فيما كان ذلك وتوابعه يحدث بانتظام؛ كانت عملية توحيد البنية الثقافية التحتية للشعوب الأوروبية تجري أيضاً وفق قواعدها العقلانية – العلمية والموضوعية الصارمة، في انتظار اللحظة التي ستسود فيها العقلانية – وأخلاقياتها العلمية –حقل السياسة وصنع القرار السياسي والاقتصادي والاستراتيجي.

فمنذ أن وجد الايطاليون في القرن الخامس عشر قواعد السلم الموسيقي وجدت قواعد تأليف وعزف الموسيقى الأوروبية والمنظور البصري/ الهندسي فتوحدت قواعد الابداع في فنون التصوير "الرسم" على نطاق أوروبا كلها وخاصة في مناطقها الغربية والشمالية الغربية والوسطى والجنوبية، وفي هذا النطاق ذاته، تبادل العلماء – من تخصصات مختلفة، والفلاسفة والمناطقة والمؤرخون والاقتصاديون والشعراء والرومانيون التأثير والتأثر حتى أصبح في وسع المؤرخ البريطاني ويليام روبرتسون أن يكتب مقدمة كتابه الصادر أواخر القرن الثامن عشر عن الامبراطورية الرومانية القدمة في عهد تشارلس الخامس، تحت عنوان: نظرة إلى حالة أوروبا، فقد أصبح مستقرا في فكر منتجي الثقافة العقلانية في ذلك النطاق من القارة أنهم ينتمون إلى ثقافة موحدة، ومتكاملة في تقاليدها وقواعد أو قوانين انتاجها وحتى في أنماطها الكبرى وأقسام ومدارس مكوناتها من عقائد دينية وعلوم وفلسفات وفنون وآداب وتشريع وأساليب إدارة وتنظيم وإنتاج وتوزيع وتمويل؛ وأساليب ممارسة العمل وتقضية أوقات الفراغ وأنماط المعيشة.

إن هذا النطاق من القارة الأوروبية – غربها وشمالها وجنوبها الغربيين ووسطها، هو النطاق الذي عاش – وعانى – المراحل الكبرى الثلاثة المتتالية: مرحلة عصر النهضة، ومرحلة الاصلاح الديني – ثم الاصلاح المضاد ومرحلة الانقلاب الصناعي، وإذا كان مفكرون – من نوع صمويل هنتنجتون في كتابه المشهور سيئ السمعة: صدام الحضارات قد أشرك أمريكا الشمالية أو الولايات المتحدة وكندا في تاريخ هذه المراحل الثلاث الأوروبية الأصول والمسارات والنتائج فانهم فيما كانوا مدفوعين بتسيد الأعراق الأوروبية ولغتنا من لغاتها الكبرى وبعض ملامح نظمها السياسية والاقتصادية التي نشأت في المرحلة الثالثة في المجتمعين الأمريكيين الشماليين وبينهم هنتنجتون ولكنهم لم ينتبهوا إلى التطور الثقافي المستقل على مستوى الثقافة المعاشة – لمجتمع الأمريكيين الشماليين هؤلاء – تطورا أبعدهم عن نتائج التطورات المناظرة في أوروبا الغربية والوسطى.

ولعل أكثر هذه التطورات أهمية – فيما يتعلق بتكوين تصور مشترك عن هوية أوروبية – في المجتمعات الأوروبية التي عاشت تلك المراحل الثلاث وما بعدها – هي التطورات المتعلقة بكل من: تقنين وضع الفرد "المواطن" إزاء الدولة من ناحية وازاء المؤسسات الاجتماعية المختلفة. وعلى رأسها المؤسسة الدينية وبقية مؤسسات المجتمع المدني كالأحزاب السياسية والنقابات ومؤسسات الاعلام والنشر والترفيه وجمعيات النشاط الثقافي والبيئي وغيرها، من ناحية ثانية تقنين أوضاع أقسام المجتمع: الفئوية والطبقية والمهنية والعرفية والدينية.. إلخ وتنظيمات هذه الأقسام التي أصبحت من المكونات الرئيسية للمجتمع المدني.

وضع وتقنين البنى والآليات الخاصة بالنظام السياسي الليبرالي فيما يتعلق بعمليات التمثيل النيابي والتشريع والحكم: أمام كل ما يتعلق ببنية الدولة وآليات عملها وعلاقاتها بمؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبالمواطنين – كأفراد – من ناحية أخرى.

إن القراءة التحليلية لمسيرة تلك التطورات –التي اتخذت دروباً ومسالك عديدة، وواجهت عقبات ومحطات انتظار أو توقف كثيرة، وعلى أكثر من مستوى ونوع اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي، رسمي وشعبي، سوف توضح لنا حقيقتين أساسيتين: اولاهما هي سيطرة منهج عقلاني حكيم وصارم وبرجماني "نفعي" إلى حد بعيد أو حتى إلى حد كامل يستند إلى اعتقاد راسخ في أن توحيد هذا النطاق من أوروبا – مع تجنيب مزالق مواجهات – داخلية وخارجية لا مكسب من ورائها، هو السبيل الوحيد للتخلص من حالة استمرار تاريخ حروب التدمير والإبادة؛ والضامن الوحيد لاستمرار نمو المجتمعات "الدول والمؤسسات والأفراد" نحو مستويات أعلى من المعيشة ومن الوعي والقدرة على الاستمتاع الانساني بالحياة "بالمعايير الثقافية المتناسبة مع ثقافة خاصة" أو مع خصوصيات ثقافية معينة، الحقيقة الثانية، هي التمسك بالحقائق – أو حتى بالأوهام المساندة لفكرة أن ثقافة العقلانية والحداثة الأوروبية التي تشكلت عبر مراحل عصور النهضة والتنوير والانقلاب الصناعي/ الليبرالي – هي التي صنعت البنية التحتية المشتركة لثقافة – ومن ثم لهوية – أوروبية موحدة.

(*) كاتب عربي

رأي بالكاريكاتير

alradhi 2 @hotmail.com

الرادي

المعارض المعمارية ..

أين اليمن منها؟!

عبدالقادر الشيباني

● تجمع الدراسات المعمارية –حتى الآن– أن اليمن تكاد أن تكون الأولى في مجال الفن المعماري، وذلك عبر المراحل التاريخية القديمة والإسلامية، وهذا ماهو مشهود لنا، كما قال العالم البرتغالي في مؤلفه: «اليمن أرض البنائين» ان اليمنيين يبنون بيوتهم ومساجدهم بتشكيلات متنوعة بديعة، وقد سرد في كتابه المراحل التاريخية للعمارة اليمنية، وهذا مايُلاحظ حتى اليوم، لا في عمائر المدائن التاريخية والمعالم البنيانية على التحصينات والقلاع العسكرية، ولكننا نشهده في كل مدن المحافظات في التشكيلات الجمالية وبراعة الهندسة المعمارية في الألوان البديعة من الأحجار المنوعة، وفي العمارات الحكومية والمنشآت الفندقية. نقول هذا الكلام عندما لم نشهد لنا المشاركة الفعالة السنوية في المعارض الدولية الخاصة بالعمارة.

فلماذا لاتكون لليمن مشاركة واحدة في السنة في معرض من المعارض التي تقام في كثير من المدن العربية والعالمية؟ كالمعارض التي أقيمت خلال الأعوام الماضية في ميونخ، وهانوفر، وفي دوسلدورف، وبرلين، وباريس، وأسبانيا، والقاهرة، والامارات العربية .. خاصة ونحن نمتلك مثل هذا التراث المادي الذي يشجعنا أن نشارك في مثل هذه المعارض ونلجها من أوسع الأبواب .. صحيح أننا نستحي أن نشارك في المعارض الدولية للصناعات النووية أو معارض التكنولوجيا والإلكترونيات ومعارض الاكسسوارات أو الأقمار الصناعية والسيارات، لكن يمكننا المشاركة في المعرض الدولي للمطاعم والفنادق ومعرض الصناعات الوطنية والحرف اليدوية، ومعرض الأغذية فمعارض العمارة، كما قلنا تعد ظاهرة فنية ثقافية فيها تستعرض نماذج تاريخية من البنيان على المستوى الدولي. وكل عمارة لها ميزاتها سواء كانت في المعابد والقصور أو في الكنائس والمسارح والسدود، فعندما تدخل اليمن في هذه المعارض تكون المنافسة الأولى، وهذا ماشوهد عالمياً في معرض اليمن الذي أقيم في إكسبو ٢٠٠٠م في المدينة الألمانية (هانوفر).

وقبل سنوات مضت كانت هناك مشاركة عالمية في إحدى المدن الأوروبية لعشرات النماذج من الفنون المعمارية، كانت هناك نماذج ومجسمات لمعالم تاريخية كمعبد أبوسنبل الذي يعد من المعابد المنحوتة في الجبل عمارته مدهشة ممتدة في الصخر لمسافة ٤٧ متراً وعرض بهوه ١٦ متراً، وارتفاعه ٨ أمتار.

وإلى جانب كل معلم من معالم المعمار المهندسون المعماريون الذين تفننوا وأبدعوا هذه الشوامخ.

فعلى سبيل المثال (ينمايرسوارس) كان من أهم أعمال هذا المعماري العبقري تلك العاصمة التي صممت لتتسع لأكثر من نصف مليون نسمة، وهي العاصمة الجديدة لدولة البرازيل.

● أو كالعمارة البيزنطية المتشكلة هندسياً من الخطوط والرموز والوحدات النباتية، ومن أهم معالمها القباب المبنية على مساحات مربعة.

● وبيزنطة هي التي أصبح اسمها بعد ذلك (استانبول).

● أما العمارة الرومانسيك فقد تميزت بالزخارف والتماثيل المنحوتة في الحوائط واستعمال العقود الحائطية مثل أثرها الشهير (برج بيزا) والمعلم المهيب الأكبر بول .. وهو معبد البارثينون من العمارة الإغريقية، التي تعتمد الزخارف، واشتهرت أكثر بمسارحها وأقواس النصر وأعمدتها ومعابدها ومن العمّارين الذي أصبح رئيس قسم العمارة في جامعة (هارفارد) هو رائد في مجال العمارة، ورائعته الأولى كانت مصانع فاجوس ١٩١١م.

● أما النماذج المتاحفية المهيبة متحف الارميتاج في سان بطرسبورج ومتحف اللوفر فرنسا وفي البنيان الكنائسي (سان بيتر) ذات الفناء الواسع أكبر كنائس العصور في مكانها الآن أفخم كنائس العالم وهي مقر بابا روما الحالي في الفاتيكان.

أما العمارة الرومانية فقد تميزت بالبناء بالحجر، ومسارحها – كما نشاهدها مشيدة على شكل نصف دائرة .. مدرجاتها متميزة.

● أما إذا أخذنا نموذجا إسلاميا فهي أكثر مهابة فإذا أخذنا فقط الفراغ المعماري فنجد الفن في الداخل أعمق من الخارج، والبساطة والصحن المكشوف والمحراب والأروقة والاتجاه الأفقي وكثيرة هي النماذج البديعة المنقولة من العمارة الإسلامية.

المرور وبعض المقترحات

محمد الزبيدي

● على الرغم من أنها وظيفة الشمس والريح والليل والنهار فإن العاملين في هذه الوظيفة يداومون عليها دون كلل ولاملل ووظيفة رجل المرور في بلادنا هي الوظيفة التي لايعين على أدائها إلا الإدراك لأهمية الأهداف المناط تحقيقها في سبيل حماية الأرواح والممتلكات وتعليم الناس كيف يتعاملون مع وسيلة الانتقال الحضارية وهي السيارة التي لاتقتصر نعمتها على توصيل راكبها واختزال الزمان والمكان، وحسب وإنما تتجاوز كل ذلك إلى نقل احتياجات الانسان الضرورية والترفيه والظروف التي يعمل فيها رجل المرور في بلادنا تختلف اختلافاً كليا وجوهريا عنها في بلاد الله المختلفة والتي قل أن يتواجد فيها علناً رجال المرور لأن إشارات المرور منتظمة ولا تتعرض للخلل أو لانقطاع الكهرباء في حين أن الجماهير تلتزم بأنظمة المرور كما لو كانت هي التي أصدرت القوانين، فالمشاة لايمكن أن يقطعوا الخطوط حتى تأذن لهم الاشارة الخاصة بهم ومهمة رجال المرور في مثل هذه البلدان مهمة ميسورة وسهلة.

فإذا مانظرنا إلى امكانيات هيئات المرور في تلك البلدان فحدث ولا حرج، فهم يملكون الطوافات الكثيرة، ويملكون شبكة ضخمة لتوصيل المعلومات إليهم، وقد قيل إن فتاة سويسرية كانت تقود سيارتها في خط طويل وأنها نعست أو سهت فصدمت عموداً كهربائياً فأوقفت سيارتها ونزلت فخططت الحادث وحررت التقرير وتوجهت إلى صندوق الجزاء دون أن تراقب أحداً أو يراقبها أحد، أي أن القانون بات جزءاً من سلوكها.

وقد يلاحظ الذين زاروا أوروبا أن مهام المرور في تلك البلدان سهلة وقد قيل إن المرور أو غرف المرور في تلك البلدان تلاحظ الحركة في الشوارع وفي الخطوط الطويلة وإذا مارأت سائقاً متهوراً فسرعان ماتنطلق إحدى الطوافات فتقبض على سيارة ذلك المتهور وترفعه مع سيارته.

وعلى هذا ندرك مدى امكانيات المرور ولا أراني بحاجة إلى المقارنة بينهم وبيننا وعند فرق المقارنة ندرك مهمة رجال المرور في بلادنا، فعباطة بعض قائدي السيارات ولعبة إشارات المرور وإطفاء الكهرباء لآماد طويلة كل ذلك يضيف عبئاً على رجال المرور في بلادنا والذين نراهم متواجدون بكثافة في كل مكان وهناك مشكلة تضاف إلى مثل هذه المشاكل هذه المشكلة تكمن في كوكتيل السيارات التي تسير في خطوط المرور داخل المدن من الصوالين إلى البيجوت إلى الهايلوكس إلى .. إلى .. إلى وهذه في الحقيقة تمثل مشكلة لأنهم يعتبرون السيارة في المدن الأوروبية جزءاً من ديكور المدن فلا تكون إلا ذات حجم واحد وصغير فتبدو منسقة ومتجانسة ولا يرى الإنسان السيارات الكبار إلا نادراً وعلى الخطوط الطويلة فقط ومن يطلع على سجلات حوادث المرور فقد يدرك مايخسر شعبنا من الأرواح والممتلكات نتيجة لهذه الحوادث، وإذا كانت الدولة قد وفرت الكثير من سيارات النجدة مشكورة وأخذت في تسيير دوريات على الخطوط الطويلة فإنه لايضيرها أن توفر عدداً من الطوافات المرورية والتي لانشك في أنها قد تساهم في الحد من الحوادث التي تقع نتاجاً للتهور فضلاً عن أنه قد تتولى إسعاف أخطر الحالات فتنقذ الكثير من الأرواح ولو حتى بواسطة التصريح ببراءة أي سائق يقوم بالإسعاف بدلاً من أن يترك الجرحى ينزفون فلا يلتفت إليهم أحد ترجيحاً لجانب السلامة وهذا مجرد اقتراح، وثمة اقتراح آخر يتعلق بالمسؤولين عن المرور وهذا الاقتراح يتلخص في جعل أسابيع المرور فرصة لإقامة احتفالات يتم فيها تقدير من يستحق التقدير من رجال المرور أو حتى من سائقي السيارات الذين كانوا مثالاً في قيادة السيارات لآماد طويلة دون أن تسجل عليهم حادثة من الحوادث أو مخالفة من المخالفات وهذا بحد ذاته لايكلف شيئاً سوى بعض الجوائز وشهادات التقدير، وقد يقول قائل: إن هذا من قبيل الشطحات والإغراق في الخيال وأنا أقول: كلا فالحوافز مطلوبة، والخلاصة أن رجال المرور يبذلون جهدهم في ظروف تكاثرت فيها أعداد السيارات مع وجود كثير من قائدي السيارات والذين يمكن أن نقول: أن الواحد منهم يحتاج إلى رجل مرور لوحده.

ظهر الدولة

ياسر حسن ثامر

لقد بات كثير من الناس يعتقدون أن المضي في طريق النجاح على ظهر الدولة أمر بالغ الصعوبة في ظل الالتزام الشخصي بالمصلحة الوطنية،وإذا ما أقحمت نفسك بروح الموظف المتقائل في جدال تحاول من خلاله تبديد ذاك الاعتقاد الخاطئ في أذهانهم فإنك تقسو على تلك الروح المثالية،حيث ينعتك الكثير من حولك بالأهبل – المصطلح الدارج لمعنى البلاهة– وانك جبان تخاف من ظلك ! وتجد فيهم من مهمة أمرك ناصحا بضرورة تغيير حياتك وسلوكياتك لتضمن مستقبلاً أفضل لك ولأولادك ،وهو بذلك يعتقد متيقنا أنه يحب لك الخير! ذلك أنهم يرونك موظفاً تحترم نفسك وتقدس مصلحة الجهة التي تنتمي إليها ولا يروق لك الدهاليز المريبة التي بدونها لا يمكنك اقتناص الفرص للاستفادة من وظيفتك وتحقيق أحلامك.

رؤساؤك في العمل ، زملاؤك ، أصدقاؤك .. حتى اقرب الناس إليك .. نادراً ما تجد فيهم من يحييك على ما أنت عليه((لو كنت مكانك لفعلت كذا ولصنعت كذا.. شوف الناس كيف يعملوا وأعمل مثلهم .. الخ)) ظاهرة مخيفة ومؤلمة تدعوك لأن تراقب السيئين وتقتدي بهم لتتعلم فن الوصول السريع إلى الهاوية وأن تتحالف مع الشيطان لتتجاوز مرحلة الاستغراب على أولئك الصغار الذين أتوا من بعدك وأتقنوا اللعبة معتقدين أنهم صاروا كباراً!

كلما حاولت روحك المكلومة الانتصار لثقافة الامتطاء الأمثل لظهر الدولة وأينما ذهبت لنشر هذه الدعوة ترتفع أصوات السواد الأعظم لتغتال صمت المنصتين إليك .. " من ظهر الدولة حلال!!" وهي مقولة أصبحت جزءاً من نسيج ثقافتنا الاجتماعية ،وتفشت في أوساط العاملين في سلك الدولة كما تفشت في أوساط البسطاء والعامة، والمصيبة أنها هي التي أهدرت ظهر الدولة وأصبح العمل بها ظاهرة تنهك البلاد ، صار يرددها الناس كما يرددون حكم علي ولد زايد دون التحرج من إعلان قناعاتهم بتلك الحكمة ... حتى أولئك الذين يعتقدون أنهم أبلوا بلاءاً حسناً في توثيق علاقتهم الطيبة مع بارئهم لم تثنهم حرمة المال العام عن تزكية وتأييد الحكمة ليقصموا بها ظهر الدولة.

أنا لا أدري كيف وصل الحال بنا إلى ما نحن عليه وكيف أن الدولة تعمل على حماية ظهرها من خلال الاهتمام بعلاقاتها بالإنسان في سبيل الحفاظ على المال العام وتطويره سوءاً كان ذلك الإنسان مواطناً تعمل الدولة على خدمته بشكل يعزز روح المواطنة الصالحة لديه فيحرص على القيام بواجباته نحوها على أكمل وجه، أو كان موظفا يتطلب مراعاة حقوقه المكتسبة بعيداً عن المعايير التي لا يشعر معها بالانتماء والإخلاص وبما يحول دون لجوئه إلى الحيلة والاحتيال.

كل ذلك يحتم علينا العمل على تطوير علاقة الحكومة بالبشر لنتخطى تلك المفاهيم الخاطئة في تعامل المجتمع مع الدولة والعكس.

أما أنت أيها الموظف المغضوب عليه لا تيأس ولا تستسلم وإن كان حقك مهضوماً وقلبك مكلوماً فلأنت الحقيقة السامية التي يشعر أمامها الملوثون بالنقص ويسعون إلى تشويهها .. اصمد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ولن يخذلك ظهر الدولة.